

البداية والنهاية

دفن إلى جانب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وذكر ابن خلكان أنه كان يحفظ الحديث ويناطر به وهو القائل إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح طارت رؤس المقاييس في مهاب الرياح وحكى السلفي عنه أنه استفتى في كتبه الحديث هل يدخلون في الوصية للفقهاء فأجاب نعم لقوله (ص) (من حفظ على أمتي أربعين حديثا بعثه الله عالما) واستفتى في يزيد بن معاوية فذكر عنه تلاعبا وفسقا وجور شتمه وأما الغزالي فإنه خالف في ذلك ومنع من شتمه ولعنه لأنه مسلم ولم يثبت بأنه رضي بقتل الحسين ولو ثبت لم يكن ذلك مسوغا لعنه لأن القاتل لا يلعن لا سيما وباب التوبة مفتوح الذي يقبل التوبة عن عباده غفور رحيم قال الغزالي وأما الترحم عليه فجائز بل مستحب بل نحن نترحم عليه في جملة المسلمين والمؤمنين عموما في الصلوات ذكره ابن خلكان مبسوطا بلفظه في ترجمة الكيا هذا قال والكيا كبير القدر مقدم معظم والله أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة .

فيها بعث السلطان غياث الدين جيشا كثيفا صحبة الأمير مودود بن زنكي صاحب الموصل في جملة أمراء ونواب منهم سكران القطبي صاحب تبريز وأحمد بن صاحب مراغة والأمير إيلغازي صاحب ماردين وعلى الجميع الأمير مودود صاحب الموصل لقتال الفرنج بالشام فانتزعوا من أيدي الفرنج حصونا كثيرة وقتلوا منهم خلقا كثيرا والله الحمد ولما دخلوا دمشق دخل الأمير مودود إلى جامعها ليصلي فيه فجاءه باطني في زي سائل فطلب منه شيئا فأعطاه فلما اقترب منه ضربه في فؤاده فمات من ساعته ووجد رجل أعمى في سطح الجامع ببغداد معه سكين مسموم فقيل إنه كان يريد قتل الخليفة وفيها ولد للخليفة من بنت السلطان ولد فضريت الدباب والبوقات ومات له ولد وهكذا الدنيا فرضي بوفاته وجلس الوزير للهنا والعزاء وفي رمضان عزل الوزير أحمد بن النظام وكانت مدة وزارته أربع سنين وإحدى عشر شهرا وفيها حاصرت الفرنج مدينة صور وكانت بأيدي المصريين عليها عز الملك الأعز من جهتهم فقاتلهم قتالا شديدا ومنعها منعاً جيداً حتى فنى ما عنده من النشاب والعدد فأمدته طغتكين صاحب دمشق وأرسل إليه العدد والآلات فقوي جأشه وترحلت عنه الفرنج في شوال منها وحج بالناس أمير الجيوش قطز الخادم وكانت سنة مخصبة مرخصة وممن توفي فيها من الأعيان أبو حامد الغزالي .

محمد بن محمد بن محمد .

أبو حامد الغزالي ولد سنة خمس وأربعمئة وتفقه على إمام الحرمين وبرع في علوم كثيرة وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة فكان من أذكى العالم في كل ما يتكلم فيه

